مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 4 (رت 73) السنة: 2023

الهجرات الأندلسية وتأثيراتها الفنية على الجزائر
(العمارة والموسيقى أنموذجا ما بين القرنين 15-19م)

Andalusian immigration and its artistic effects on Algeria
(Architecture and music effects between 15-19 th centuries)

جمال الدين علوان [1]
جامعة يحيى فارس المدية
مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور
alouane.djameleddine@univ-medea.dz
حكيم بن الشيخ
جامعة يحيى فارس المدية
bencheikh.hakim@univ-medea.dz

تاريخ الوصول 2022/12/23 القبول 2023/02/18 النشر على الخط 2023/06/15
Received 23/12/2022 Accepted 18/02/2023 Published online 15/06/2023

ملخص:

ساهمت الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة الإيبيرية خلال القرن الخامس عشر ميلادي في ترجيح كفة الإسبان النصارى على المسلمين، لتكون النتيجة سقوط غرناطة آخر الإمارات الإسلامية بالأندلس، وقد كشف تغير موازين القوى عن الوجه الحقيقي لإسبانيا النصرانية، حيث عبر النصارى عن حقدهم الدفين تجاه المسلمين وتم معاملتهم بأبشع الطرق، هذا الوضع جعل حشودا من المسلمين الأندلسيين تشد رحالها نحو العدوة الجنوبية فرارا بنفسها ودينها وعرضها وممتلكاتها، وقد كانت الجزائر إحدى الدول التي استقبلت المهاجرين الأندلسيين، حيث استقر هؤلاء بمختلف مدنها وقراها وساهموا في إثراء بعض الجوانب ومن بينها الجوانب الفنية كالعمارة والموسيقى، فبرز نتيجة لذلك طابع خاص ومميز من العمران ذو لمسة وطراز أندلسي بديع، انتشرت معالمه في المنازل والمساجد والقصور وغيرها، كما انتشر طبع موسيقي خاص بالعدوة الشمالية عرف بالموسيقى الأندلسية، تأثر به الجزائريون واحتضنوه وجعلوه ضيفا لا غنى عنه في احتفالاتهم وجلساتهم وسهراتهم، وسنحاول في هذا المقال تتبع الهجرات الأندلسية ومناطق استقرارهم في الجزائر، كما سنبرز التأثيرات العمرانية والموسيقية الناتجة عن هذا الاستقرار.

الكلمات المفتاحية: الهجرة الأندلسية، العمارة، الموسيقى، الفن الأندلسي.

Abstract:

The political situation in Andalusia during the 15th century contributed to defeat the Muslims by the Christian Spaniards, the result being the fall of Granada, the last Islamic Emirates in Andalusia. The Christians expressed their hatred towards Muslims who were treated in the most horrendous way. This situation led Muslims to run away towards Southern area, fleeing by themselves, their religion, their dignity and their property.

Algeria was one of the countries that received Andalusian immigrants, who settled in its various cities and villages .Consequently, they contributed to enrich certain aspects, including artistic aspects such as architecture and music, The result was a special and distinctive character of the urban with a touch expressing the adorable Andalusian style. Its features were spread in homes, mosques, palaces, etc., A moreover , the Andalusian Music also invaded Algeria , therefore , Algerians made an indispensable their celebrations.: weddings and parties .

Keywords: Andalusian immigration, Architecture, Music, Andalusian Art.

[1] المؤلّف المراسل: **جمال الدين علوان** البريد الإلكتروني: **alouane.djameleddine@univ-medea.dz**

1. مقدمة:

عرفت بلاد الأندلس خلال القرن الخامس عشر تحولات سياسية عميقة كان لها أثر كبير في سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية، وقد أدى هذا السقوط وما تبعه من ظروف أحاطت بالمسلمين إلى توالي وتزايد الهجرات الأندلسية إلى البلاد المغاربية سواء بطريقة طوعية أو قسرية ليصدر في آخر المطاف قرار الطرد النهائي عام 1609م في عهد الملك الاسباني فيليب الثالث وتنتهي بذلك قصة المسلمين في الأندلس.

استقطبت الجزائر على غرار تونس والمغرب الهجرات الأندلسية، فكانت مدنها خاصة الساحلية منها مراكز لاستقرار الأندلسيين، وقد كان تأثير الجاليات الأندلسية بارزا في المجتمعات التي استقروا بها، حيث ساهم اندماجهم وتفاعلهم في إثراء الحياة الاقتصادية والثقافية، كما برزت لمستهم في الجوانب الاجتماعية، العمرانية والفنية، وسنحاول في هذا البحث أن نلقي الضوء على الهجرات الأندلسية إلى الجزائر وما نتج عنها من تأثيرات على بعض الجوانب الفنية وعلى وجه الخصوص التأثيرات العمرانية والموسيقية.

الإشكالية: تكمن اشكالية الدراسة في البحث عن طبيعة ونوعية التأثيرات العمرانية والموسيقية للعنصر الأندلسي الوافد إلى الجزائر ما بين القرن 15-18م.

2. أسباب الهجرة ومراحلها:

شهدت الجزائر والبلاد المغاربية عموما على مر تاريخها الإسلامي توافد حشود من المهاجرين الأندلسيين، وتعود أسباب هذه الهجرات خاصة تلك التي جاءت في فترة ضعف الحكم الإسلامي بالأندلس وسقوط مدنه الواحدة تلو الأخرى إلى عدة عوامل، منها ما هو متعلق بالظروف التي كانت تشهدها الأندلس وهي في مجملها ظروف قاهرة ميزها الظلم والاضطهاد، ومنها ما هو متعلق بالبلاد المغاربية وهو ما جعلها مركزا لاستقطاب واستقبال الهجرات[1]، وعلى العموم يمكن تقسيم الهجرات الأندلسية إلى ثلاث مراحل رئيسية، أولاها كانت قبل سقوط غرناطة، حيث كثرت الصراعات والاضطرابات السياسية والعسكرية في بلاد الأندلس وترجحت كفة النصارى وهو ما نتج عنه في العديد من المرات سقوط المدن الإسلامية وتزايد أعداد المهاجرين[2] وذلك منذ سقوط مدينة طليطلة في يد ملك قشتالة ألفونسو السادس سنة 1085م[3]، وقد عبر الشاعر الأندلسي عبد الله بن فرج اليحصبي المعروف بابن عسال على سقوط المدينة ووصف الأوضاع [4] قائلا:

يا أهل أندلس حُثّوا مَطِيّكُم فما المقام بها إلا من الغلـــط
الثوب يُنســـل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة منسولا من الوسـط

[1] لسان الدين ابن الخطيب، **اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية**، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص105-109.

[2] خليل إبراهيم الكبيسي، **هجرة الأندلسيين وتهجيرهم إلى المغرب العربي**، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 44، ج3، العراق، 1997م، ص 136.

[3] محمد طالبي، **الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين**، مجلة الأصالة، العدد 26، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1975، ص 49.

[4] عبد الوهاب بنمنصور، **من الهجرة إلى التهجير**، المجلة الأكاديمية ، العدد 15، عدد خاص بالموريسكيين في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ص 28.

ونحن بين عدو لا يفارقنا كيف الحياة مع الحياتِ في سفطِ؟[1]

تم توحيد بلاد الغرب الإسلامي تحت سلطة واحدة خلال عهد الموحدين، وهو ما سهّل الهجرة والانتقال بين العدوتين، كما أن سياسة الدولة آنذاك ساهمت في تحفيز أعداد كبيرة من الأندلسيين على الهجرة إلى البلاد المغاربية، خاصة أنهم كانوا يستعينون بخبراتهم في تنظيم الدولة ونقل الحضارة الأندلسية، هذا الأمر أكده ابن خلدون في مقدمته حيث جاء فيها عن البلاد المغاربية: " انتقل إليها منذ دولة الموحدين من الأندلس حظ كبير من الحضارة واستحكمت به عوائدها بما كان لدولتهم من الاستيلاء على بلاد الأندلس وانتقل الكثير من أهلها إليهم طوعا وكرها"[2]، ومع تراجع قوة الموحدين وضعفهم خاصة بعد الهزيمة في معركة حصن العقاب سنة 1212م تزايدت أعداد المهاجرين وهو ما يؤكده الشاعر إبراهيم ابن الدباغ الاشبيلي حيث يقول :

وقائلة أراك تطيل فكرا كأنك وقفت لدى الحساب
فقلت لها أفكر في عقابٍ غدا سببا لمعركة العقاب
فما في أرض أندلس مقام وقد دخل البلا من كل باب[3]

توالى سقوط الحواضر الأندلسية في يد الإسبان بعد انهيار حكم الموحدين في الأندلس، وكلما سقطت مدينة هاجر أهلها إلى مدن الأندلس الأخرى أو إلى البلاد المغاربية، فغادر أهل قرطبة وتفرقوا في مدن الأندلس بعد أن سقطت مدينتهم في يد ملك قشتالة سنة 1236م[4]، نفس الشيء حدث مع أهل بلنسية وأجبر أهلها على الرحيل بعد غزوها سنة 1238م[5]، وهكذا صارت هجرات الأندلسيين الذين لم يرضوا بالبقاء في بلاد الكفر تتزايد إما إلى البقعة الضيقة التي بقيت تحت حكم المسلمين، أو إلى برّ العدوة الجنوبية رغبة في الأمان والحفاظ على الدين والمال والعرض من الضياع[6]، وقد تواصلت الهجرة الأندلسية في عهد الدويلات المنبثقة عن تفكك دولة الموحدين، كما تواصل معها مد النصارى واكتساحهم لما تبقى من مدن الأندلس الإسلامية، بينما كان أمرائهم يتنازعون السلطة راضين بتأدية الجزية بل مستنجدين بملوك النصارى ضد بعضهم البعض في بعض الأحيان[7]، فقد حل كثير كثير من الأندلسيين بالمغرب الأدنى بسبب تشجيع الحفصيين لهذه الهجرات، خاصة وأن أسرة بني حفص سبق وأن استقرت في الأندلس وتشربت من ثقافة تلك المنطقة، هذا جعل أمراء هذه الأسرة يرحبون ويحتفون بكل وافد من العدوة الأندلسية خاصة اذا ما علموا أنه يمتلك قدرات علمية أو إدارية، كما أن الاستقرار النسبي الذي شهدته تونس خلال تلك الفترة مقارنة بجارتيها زاد من تشجيع الهجرات إليها[8]، واستقطبت بجاية الحفصية بدورها أعدادا كبيرة من المهاجرين بسبب خصائصها الطبيعية والعمرانية،

[1] أحمد بن المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، م4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م، ص 352.
[2] عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: عبد السلام الشدادي، ج2، بيت العلوم والفنون والآداب، الدار البيضاء، ط1، 2005م، ص 225.
[3] المقري، المرجع السابق، ص 464.
[4] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، ص 424.
[5] عبد الرحمان علي الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط2، دمشق، بيروت، سوريا، لبنان، 1981م، ص ص 478، 479.
[6] المقري، المصدر السابق، ص 457.
[7] بنمنصور، المرجع السابق، ص 31.
[8] محمد رزوق، **دراسات في تاريخ المغرب**، مطبعة إفريقية الشرق، ط1، 1991، ص28.

فمناخها معتدل وأراضيها خصبة، والأندلسيون يستطيعون بها تحقيق طموحاتهم العلمية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، فكانت نتيجة لذلك مرفأ للسفن القادمة من المدن الأندلسية كالمرية وقرطاجنة وبلنسية.

نفس الأمر ينطبق على تلمسان التي أصبحت مقصدا للمهاجرين الأندلسيين، فهاجر إليها العديد من حكام الأندلس نتيجة لسياسة حسن الجوار المتبعة من طرف ملوك الزيانيين الراغبين في التصدي لأطماع الحفصيين والمرينيين[1]، ولعل أكبر الهجرات إلى تلمسان كانت في عهد السلطان الزياني عبد الواحد بن أبي عبد الله ثم أبو العباس أحمد الزياني من بعده وهذا خلال القرن 15م، حيث رحبا بالأندلسيين بكل حفاوة وتم إسكان السادة والأشراف والعلماء منهم في المدينة، كما تم خص الحرفيين والتجار وأصحاب الأموال منهم بمكان يكون محل إقامة ونشاط لهم عرف بدرب الأندلسيين[2]، ومن بين المهاجرين قبيل سقوط غرناطة نجد نجد أبو عبد الله محمد بن سعد الزغل عم سلطان غرناطة حيث يذكر المقري عنه أنه:" بادر بالجواز لبر العدوة فجاز لوهران، ثم لتلمسان واستقر بها، وبها نسله إلى الآن يعرفون ببني سلطان الأندلس"[3]، كما هاجر الأندلسيون أيضا إلى مدينة الجزائر وكونوا جاليات خاصة بهم حتى أنهم كونوا حيا خاصا بهم بعد أن منحوا بعض الأراضي بضواحي المدينة خلال القرن التاسع للهجري وسمي هذا الحي بحي الثغريين (تاغرة حاليا)[4]، أما عن وهران فيذكر القلصادي أنه التقى بعضا من علمائها لما نزل بها قادما من تلمسان سنة 1444م، ومن بين هؤلاء العلماء هناك سعد الشلوبي الأندلسي الأصل وبالضبط من مدينة شاطبة، حيث يذكر أنه من المهاجرين إلى المدن المغاربية بحثا عن الاستقرار والأمن الذي فقدوه في بلادهم، كما استوطنوا في مدينة القل، حيث ذكر مارمول كارفخال بأنها مدينة المهاجرين الأندلسيين وجاء في كتابه عنها: " ... وأكثر من ثلاثمائة من سكانها من المسلمين الذين هاجروا من قشتالة والأندلس ومن أهل الثغور من مملكة بلنسية، وتزداد هذه المستوطنة يوما بعد يوم لأن البلد خصب كثير القمح والماشية..."[5].

نفس الأمر تقريبا حدث مع السلطة المرينية في المغرب الأقصى وإن لم يكن بالأعداد نفسها، حيث أن المرينيين الأوائل كانوا يبحثون عن عناصر من الأكفاء الموالين لهم يساعدونهم على إرساء قواعد حكمهم، وقد وجدوا في العناصر الأندلسية المثقفة ما كانوا يبحثون عنه، خاصة وأن قيام الدولة المرينية تزامن مع سقوط العديد من المدن الأندلسية وهو ما جعل العديد من الأندلسيين ينتقلون إلى المغرب وخاصة إلى فاس عاصمة المرينيين التي أصبح حكامها يتخذون لأنفسهم بطانة من الأندلسيين،

---

[1] حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م، ص 12-18.

[22] محمد سعداني، المرجع **الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015-2016م،، ص96.

[3] المقري، المصدر السابق، ص 524.

[4] مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج2، دار الحكمة، ط2، الجزائر،2012م، ص17.

[5] سعداني، المرجع السابق، ص103.

وانتقلت جماعات من أعلام الفكر واستقرت في مدن المغرب وأريافه، خاصة لما عاينت هذه الجماعات بنفسها سعي السلاطين المرينيين للدفاع عن الوجود الإسلامي الأندلس[1].

أما المرحلة الثانية للهجرة فتبدأ عند سقوط غرناطة سنة 1492م أو قبلها بقليل، حيث سقطت عدة مدن إسلامية كمالقة1487م، وألمرية1488م، وبسطة ووادي آش1489م، لتكون هذه المحطات بمثابة بداية النهاية للتواجد الإسلامي في الأندلس[2] وتستمر هذه المرحلة إلى غاية قرار النفي النهائي سنة 1609م، وقد تناولت معاهدة تسليم غرناطة بعض البنود المتعلقة بالهجرة سواء إلى البلاد المغاربية أو غيرها، فجاء في المادة السادسة أنه يحق لسائر سكان غرناطة والبيازين وغيرهما لمن يريدون إلى المغرب أن يبيعوا أملاكهم لمن أرادوا، أما المادة السابعة فقد ورد فيها أنه يحق للسكان المذكورين أن يعبروا إلى المغرب أو إلى أي منطقة أخرى، وأن يحملوا معهم مالهم ومتاعهم وحليّهم من الذهب والفضة وغيرها، والتزم الملكين بتجهيز موانئهما بعشرة سفن خلال ستون يوما لنقل من يريد الهجرة وذلك دون دفع أي مغرم أو أجر، وأنه يحق العبور لمن شاء بعد ثلاث سنوات مقابل دفع مبلغ زهيد، كما يمكن لمن هاجر إلى المغرب أن يعود إلى الأندلس ويتمتع بالبنود التي يتمتع بها من لم يهاجر حسب ما تضمنته الاتفاقية[3]، وما ورود قضية الهجرة في بنود الاتفاقية إلا تلميح ونية واضحة للإسبان في التخلص من المسلمين .

أصبح المسلمون في غرناطة والأندلس عموما يعيشون أوضاع مأساوية بعد سقوط غرناطة، حيث تعرضوا لمختلف أنواع الظلم التضييق، ولم يجدوا مفرا غير الهجرة للتخلص من معاناتهم، فالحروب والثورات قضت على النشاط الاقتصادي فساءت أوضاع الزراعة والصناعة وارتفعت الأسعار وقلت الموارد، واستفحلت الأمراض والأوبئة[4]،وزادت الأوضاع تعقيدا بإصدار مجموعة من المغارم ومصادرة مساحات واسعة من الأراضي والممتلكات[5]، أما المعاهدات التي تم توقيعها والمتعلقة بالحفاظ على الحريات والتقاليد والتقاليد الإسلامية والأمن على الأرواح والممتلكات فلم تحترم إطلاقا حيث ورد في نبذة العصر عن سياسة ملك إسبانيا :" أخذ في نقض الشروط التي شرطوا عليه أول مرة ولم يزل ينقضها شرطا شرطا ويحلها فصلا فصلا إلى أن نقضها جميعا"[6]،وقد طغت النزعة الصليبية على الاسبان وبرز حقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، كل هذا بتشجيع من الكنيسة التي اعتبرت الحروب على مسلمي الأندلس امتدادا للحروب الصليبية، فكثفت محاكم التفتيش من نشاطها للبحث عن المسلمين ومعاقبتهم وصدرت العديد من المراسيم التي نقضت العهود التي جاءت في معاهدة التسليم[7]، فقد أصدرت الملكة إيزابيلا بتاريخ 12 فيفري 1502م مرسوما

---

[1] سعيد المليح، **هجرة الأندلسيين على فاس ودورهم في دعم أركان الدولة المرينية**، أعمال ندوة فاس والأندلس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، 1995م، ص 86-88.

[2] محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، مطبعة مصر، القاهرة، 1958، ص217-226.

[3] محمد عبد الله عنان، **نهاية الأندلس** ...، المرجع السابق، ص 246.

[4] سعداني، المرجع السابق، ص 122.

[5] أحمد الكامون، هاشم السقلي، التأثير المورسكي في المغرب، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، وجدة، المغرب، 2010م، ص ص 64، 64، 65.

[6] مؤلف مجهول ، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، تضبط وتعليق : ألفريد بستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1،بورسعيد، 2002م ، ص 44.

[7] علي مظهر، **محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها**، المكتبة العلمية، ط1، مصر، 1947م، ص26-47.

يخيَّر فيه الأندلسيون بين التنصير أو الرحيل، وتم منحهم مهلة تدوم إلى غاية شهر أفريل من ذات السنة وإلا سيتعرض كل من بقي ولم يتنصر إلى عقوبات، وقد رحل خلال تلك المدة ما يقارب ثلاثمائة ألف أندلسي من غرناطة نحو البلاد المغاربية، واعتبر كل من لم يهاجر وفضل البقاء في غرناطة وغيرها أنه تنصر، وأصبح يطلق عليهم تسمية الموريسكيين[1]، حيث يقول صاحب الأزهار في هذا الصدد:" تعرفنا عن غير طريق وعلى لسان غير فريق أن قطر الأندلس طرق أهله خطب لم يجد في سالف الدهر، وذلك أنهم أكرهوا بالقتل إن لم يقع منهم النطق بما يقضي في الظاهر الكفر ولم يقبل منهم الأسر، وكان الابتداء في ذلك من أهل غرناطة"، ويضيف في موضع آخر :"إن طاغية قشتالة وآرغون صدم غرناطة صدمة وأكره على الكفر من بقي بها من الأمة"[2]، وفي ظل هذه الظروف صدرت بعض الفتاوى الفقهية التي تحرم موالاة الكفار والإقامة بينهم في أرض الكفر وتطالبهم بالهجرة إلى بلاد الإسلام كفتوى أبي العباس الونشريسي التلمساني التي جاءت بعنوان " أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما قد يترتب عليه من العقوبات والزواجر"، وهو ما جعل الأندلسيين يشدون رحالهم إلى البلاد الإسلامية هربا بدينهم وعقيدتهم من بلاد الكفر[3].

أما آخر مراحل الهجرة فكانت منذ سنة 1609م، حيث كانت السلطات الإسبانية تنظر إلى الموريسكيين الباقين في إسبانيا على أنهم جواسيس ومتآمرين وحلفاء طبيعيين لكل أعداء إسبانيا ، وبالتالي هم يمثلون تهديدا وخطرا لابد من التخلص منه[4]، وبعد دراسات ومشاورات طويلة خرج مجلس الدولة بتقرير مفاده أن اسبانيا معرضة لمخاطر جمة أخطرها الغزو من مراكش أو غيرها، وأن جميع الموريسكيين مارقون وخونة، يستحقون الموت والرق، ولكن اسبانيا تفضل الرفق بهم وتكتفي بنفيهم من أراضيها، وتقرر أن ينفذ المشروع كله في خريف ذلك العام، وأرسل إلى حكام مختلف المناطق لإعداد كل ما يمكن من سفن وقوات لنقل الموريسكيين[5]، وشمل هذا القرار في البداية طرد موريسكيي فالنسيا، ولتنفيذ ذلك أعدت التجهيزات بسرية تامة، حيث وجهت أوامر أوامر بتجميع سفن إيطاليا في مايوركا استعدادا لتنفيذ المطلوب، كما تأهبت القوات المسلحة في فالنسيا تحسبا لحدوث مقاومة أو ثورة من طرف الموريسكيين، وتشير المصادر أنه تم تجميع 50 سفينة كبيرة وأربعة آلاف جندي، بالإضافة إلى فرسان قشتالة التي كانت مكلفة بحراسة الحدود، وفي نفس الوقت كانت السفن الحربية تحرس السواحل الإفريقية، وبتاريخ 22 سبتمبر سنة 1609م تم الإعلان عن القرار ، قرار نفي الموريسكيين نهائيا[6]، وقد تباينت الآراء وردود الأفعال من هذا القرار، فهناك من ذعر وتفاجأ من القرار واعتبره بمثابة الفاجعة، حيث رأوا أنهم مجبرون على ترك ديارهم وأوطانهم التي نشأوا فيها وهو أمر صعب عليهم، وهناك من

---

[1] محمد عبده حتاملة، **مدخل لدراسة تاريخ الأندلس**، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2010م، ص ص 163، 164.

[2] الكامون، المرجع السابق، ص ص 69، 70.

[3] أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ج2، أخرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص119-136.

[4] فرانثيسكو ماركيث بيانويا وآخرون، **دراسات أندلسية وموريسكية**، ترجمة وتقديم: جمال عبد الرحمان، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص243.

[5] عنان، المرجع السابق، ص 397.

[6] دومنينغيث اورتيث، برنارد فينسينت، **تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية**، تر: عبد العال صالح، تقديم: جمال عبد الرحمان، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2007، ص ص 272، 274.

اعتبر أن هذا القرار فرج من الله، وهو فرصة للتخلص من الآلام والظلم والاضطهاد الذي يتعرضون له من طرف الإسبان ومحاكم التفتيش[1] .

وفي أكتوبر من ذات السنة أصبحت كل الموانئ نشيطة من أليكانت إلى بيناروث، وشرعت السفن الملكية والخاصة في الرحيل منها محملة بألوف الموريسكيين، وقد كتب عن ذلك أحد مؤرخي أليكانت قائلا: "لقد تحولت الطرق إلى ما يشبه بيت النمل حيث كان الناس في الطريق يثيرون إعجاب مشاهديهم... أما يوم الركوب فقد امتلأت فيه الشوارع والميادين بطريقة يتعذر معها السير، واستمر ذلك لوقت طويل حيث قامت السفن والمراكب بما لا يحصى من الرحلات"[2]. وقد بدأ عمليات التهجير من بلنسية التي كانت تعتبر أخطر المناطق على الإسبان بسبب كثرة الموريسكيين فيها، حيث قدرت نسبتهم بحوالي 40% من سكان المدينة[3].

3. مناطق الاستقرار:

تعتبر الهجرة الأندلسية إلى الجزائر ظاهرة قديمة توثقت أواصرها بمرور الأزمنة، حيث استقر الأندلسيون في سواحل الجزائر ابتداء من القرن الثالث للهجري وهو ما ساهم آنذاك في تجديد عمران كثير من المدن التي استقروا بها، كوهران التي أسسها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون الأندلسيين بمساعدة القبائل المحلية، وتنس شيدها جماعة من الأندلسيين اشتهر منهم الكركري وأبو عائشة و الصفر وغيرهم عام 867م، كما يعود ازدهار مدينة المسيلة في أوائل القرن الرابع الهجري للأندلسيين الذين استقروا بها، نفس الشيء بالنسبة لأرزيو التي احتفظت بفضل التجار الأندلسيين بعمرانها، ضف لذلك مدن بجاية خلال العهد الحفصي وتلمسان في العهد الزياني، حيث كانتا مقصد الكثير من الأندلسيين الذين وجدوا الترحاب من السلاطين وقربوهم إليهم ووفروا لهم كل ظروف الاستقرار، ومن أمثلة الهجرة إلى تلمسان هي هجرة السلطان النصري أبو عبد الله الزغل وحاشيته قبيل سقوط غرناطة 797هـ-1491م، وقد بقي خلفه من بعده في المدينة وأصبحوا يعرفون ببني سلطان الأندلس[4]، يضاف إلى ذلك الهجرات التي ذكرها صاحب نبذة العصر بعد سقوط غرناطة نحو المدن المغاربية ومنها مدن جزائرية حيث قال:" ثم باشر المسلمون بالجواز إلى العدوة من المراسي، فخرج من بقي من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى بادس، وخرج أهل المريّة في نصف يوم إلى تلمسان... وخرج أهل دانية وأهل جزيرة صقلية في أربعة أيام إلى تونس والجزائر والقيروان، ... وخرج ما بقي من أهل غرناطة في خمسة عشر يوما إلى بجاية ووهران وبرشد زوالة ومازونة ونفطة ..."[5]

بدأ النزوح الجماعي للأندلسيين إلى مختلف مدن الجزائر بعد سقوط غرناطة، خاصة بعد تحول الجزائر إلى إيالة عثمانية، حيث ساهم حكام الجزائر بدءا بالإخوة بربروس في تسهيل عمليات الهجرة ونجدة الأندلسيين، وتمكنوا في الفترة الممتدة ما بين

[1] بنمنصور، المرجع السابق، ص 44.
[2] أورتيث، المرجع السابق، ص 277.
[3] الكامون، المرجع السابق، ص 87.
[4] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م، ص ص 12، 13.
[5] مجهول، المصدر السابق، ص 48.

1528–1584م من شن 33 غارة بحرية على السواحل الإسبانية انتهت معظمها بنقل وتهريب الأندلسيين إلى سواحل البلاد المغاربية وعلى رأسها الجزائر، ويذكر كاتب غزوات عروج وخير الدين أنه بعد الاستيلاء على مستغانم توجهت سفن خير الدين بربروس إلى الأندلس وتمكنت من نقل اعداد كبيرة من الأندلسيين و انزالهم في الجزائر، كما أرسل خير الدين سنة 1569م مجموعة سفن على رأسها صالح رايس لنجدة الأندلسيين وتمكنت بالفعل من نقل 5600 شخص نقلوا إلى الجزائر بعد معارك طاحنة مع البحرية الاسبانية التي حاولت اعتراضهم[1].

ومع استقرار الحكم العثماني بالجزائر تزايدت الهجرات الأندلسية، خاصة مقاطعة الجزائر المعروفة بدار السلطان والممتدة من تنس غربا إلى دلس شرقا، ومن البحر شمالا إلى منطقة المتيجة جنوبا[2]، فتم تعمير الكثير من المدن في هاته المنطقة ومن بينها شرشال التي قاموا بتجديد بناءها وتنشيط اقتصادها وتعميرها بعد أن كانت مدينة خالية[3]، كما أنشأوا مدينة القليعة سنة 1550م[4]، وفي سنة 1570م تم نقل ما يقارب 30 ألف أندلسي إلى شواطئ الجزائر وذلك بعد إخماد ثورة البشرات، كما تمكن حسن فيتريانو من نقل أكثر من ألفي موريسكي سنة 1584م، بينما شهدت سنة 1591م وصول أعداد كبيرة من المهاجرين، وبحلول سنة 1609م أصبح عدد الأندلسيين في مدينة الجزائر لوحدها يقارب 25 ألفا، ومع صدور قرارات الطرد انتقل 15 ألفا من ميناء بلنسية نحو وهران، كما نقلت جماعات أخرى من نفس الميناء إلى ميناء الجزائر، تجدر الإشارة أن الهجرات الأندلسية ونزوحهم الأخير بعد قرار الطرد شمل معظم السواحل الجزائرية كالجزائر ووهران وتلمسان ومستغانم والمرسى الكبير وآرزيو وغيرها[5]، ففي سنة 1612م بلغ عدد عدد المهاجرين إلى مدينة الجزائر خلال شهر واحد ما يقارب 3800 موريسكي[6]، بينما استقبلت وهران لوحدها حوالي 22 ألف موريسكي لدرجة أنها لم تستطع أن تؤويهم فاضطر بعضهم للنزوح نحو مستغانم وتلمسان[7]، أما هايدو فيذكر أن مدينة الجزائر لوحدها في نهاية القرن 16م كانت تحتوي على ألف منزل أندلسي[8]، بينما تشير المصادر الفرنسية أن سكان مدينة الجزائر كان يقارب مليوني شخص، منهم مليون شخص أندلسي وهو ما يؤكد الأعداد الكبيرة التي استقطبتها هذه المدينة، نفس التقديرات جاءت على لسان روزي الذي أكد أن عدد الأندلسيين يفوق عدد الفئات السكانية الأخرى، وقد كان أغلب هؤلاء من الثغريين والغرناطيين[9].

---

[1] سعيدوني، المرجع السابق، ص 14.

[2] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، (1519–1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005–2006م، ص 59.

[3] حسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م، ص34.

[4] A. Devoulx , **notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'alger**, in R.A,nº5, alger, 1861, p392.

[5] سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 16، 17.

[6] مفيدة بن يوسف، **الجالية الأندلسية وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرنين السادس عشر والسابع عشر (16–17م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010–2011/، ص51.

[7] محمد رزوق، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16–17**، افريقيا الشرق، ط4، الدار البيضاء، المغرب، 2014م، ص154.

[8] Digo de haédo**, topographie et histoire générale d'alger**, in R.A, nº:14, alger,1870, p495.

[9] بن يوسف، المرجع السابق، ص 52.

4. التأثيرات الأندلسية:

4 .1 التأثيرات العمرانية:

تتميز العمارة الجزائرية بتعدد مشاربها وكثرة التأثيرات عليها، فقد استمدت أنماطها من الدويلات القديمة التي مرت عليها على غرار الأغالبة والحفصيين والزيانيين، يضاف إليها التأثيرات العثمانية بعد استقرارهم بالجزائر، يضاف إلى هذه التأثيرات بطبيعة الحال النمط الأندلسي التي ميز العديد من المنشآت العمرانية، فقد جلب الأندلسيون معهم إلى الجزائر ما يمكن أن نسميه بصناعة البناء، فكان تأثيرهم عظيما لاسيما في القصور والقلاع[1]، واستطاعوا بذلك أن يتركوا آثارا عمرانية منقطعة النظير، برز من خلالها امتزاج العمارة الأندلسية مع العمارة المحلية للجزائر فأعطاها ذلك رونقا وجمالا خاصا بها، حيث يقول أحمد توفيق المدني في هذا الصدد: "...بينما كان أهل المدينة العتيقة ورجال الأندلس الذين حلوا بها قديما وحديثا يجددون بناء العاصمة ويرفعون فيها جدران القصور والبيوت الفخمة ذات الفن المعماري البديع، ويكثرون من بناء المساجد الفخمة لله"[2]، ولعل تأثير الأندلسيين على العمارة الجزائرية واضح حتى قبل سقوط غرناطة وهجرة الأندلسيين الأخيرة بسنوات عديدة، ومثال ذلك ما حدث بتلمسان عهد المرابطين أو الزيانيين، فكان أمرائهم يجلبون المهندسين والمعماريين من الأندلس ويكلفونهم بإنجاز المنشآت العمرانية وتزيين القصور والبساتين واعطائها لمسة فنية أندلسية، فتم تشييد مباني عظيمة وقصور ضخمة ومدارس فخمة ومصانع ومتنزهات، وهذا ما يذكره ابن خلدون في كتابه العبر حيث يقول:" وكانت قصور تلمسان لا يعبَّر عن حسنها، اختطها أبو حمو الأول وابنه أبو تاشفين واستدعيا الصناع والفعلة من الأندلس، فبعث إليهما أبو الوليد بن الأحمر بمهرة البنائيين واستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيا عن الناس بعدهم أن يأتوا بمثله"[3]، حتى أن تلمسان أصبحت تشبه غرناطة واشبيلية في بناياتها وحدائقها[4].

أنشأ المهاجرون الأندلسيون غداة استقرارهم بالمدن الجزائرية عدة مراكز حضرية وأعادوا تجديد بناء العديد من المدن والقرى التي كانت قد اضمحلت، وأمثلة ذلك مدينة شرشال التي يذكر حسن الوزان أنها ازدهرت بعد أن استقر بها مهاجرو غرناطة ، فأعادوا بناء عدد مهم من دورها وجددوا القلعة ووزعوا الأراضي بينهم[5]، وهو نفس الأمر بالنسبة لمدينة برشك التي بعثت من أنقاضها، أو مدن تنس ودلس وجيجل التي عرفت نهضة عمرانية غير مسبوقة بعد استقرار الأندلسيين بها، كما استوطن العديد من الأندلسيين بعنابة وأرزيو ومستغانم وتلمسان وتجمعوا في أحياء خاصة بهم، ولما ضاقت بهم المدن بدأوا يتوسعون حولها من خلال

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998م، ص446.

[2] أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1830**، دار البصائر، ط3، الجزائر ،2009م، ص209.

[3] البشير بوقاعدة، **التأثير الحضاري الأندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر "الحدائق والمتنزهات أنموذجا"**، مجلة دراسات تراثية، المجلد 7، العدد1، العدد1، 2017م، ص184.

[4] محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 239.

[5] حسن الوزان، المصدر السابق، ص34.

إنشاء المستوطنات والقرى مثل قرية الأندلس غرب مدينة وهران، أما المدن التي أسست من طرف الأندلسيين فنذكر مدينة البليدة التي أسست بمحاذاة المدينة القديمة خزرونة من طرف سيدي أحمد الكبير سنة942هـ-1535م وهذا بعد أن أقطع خير الدين بربروس أراضيها للأندلسيين فبادروا ببناء حمام ومخبز ومسجد أصبح يعرف بمسجد الترك ليومنا هذا، ولعل أكثر المدن استقطابا للأندلسيين هي مدينة الجزائر قاعدة الحكم التركي، حيث استقر بها الأندلسيون وتميزوا حسب أقاليم سكناهم الأصلية، فمنهم أهالي غرناطة وأهالي جنوب الأندلس وعرفوا بالأندلسيين، وسكان الثغور مثل كاطالونيا وأرغون وبلنسية وعرفوا بجماعة الثغريين وأنشأوا حيا خاصا بهم خارج الباب الجديد يعرف إلى يومنا هذا بحي الثغريين (تاغران tagarins)[1]، يضاف إلى هذه المدن مدينة القليعة التي تجسد نموذج التأثير الأندلسي على العمران الجزائري من خلال طريقة بناء قصورها وحدائقها[2]، ومدينة بجاية التي يبرز مارمول كربخال في كتابه إفريقيا أنها مدينة مبنية على الطراز الموريسكي البديع حيث يقول:" إنها مدينة مبنية على تلال تمتد فوقها إلى أن تبلغ أعلى الجبل حيث يوجد حصن حصين وقصور على النمط الموريسكي ليس لها من المنعة قدر مالها من الرونق والجمال"[3].

أما بالنسبة لشكل بنايات الأندلسيين وخصائصها فكانت ذات طابع عمراني خاص، فقد تميزت مدنهم وأماكن تجمعهم في كل من الجزائر والبليدة وشرشال والقليعة ودلس عن بقية المناطق، فأغلبها مستطيل الشكل يحتوي على طابق يعتمد في بناءه على أعمدة خشبية ويبنى بالآجر والطين المعالج، وقد تستعمل الحجارة في بعض الأحيان مثلما هو موجود في منازل شرشال ودلس، ويتميز منظرها الخارجي بطلائه الأبيض الجيري الناصع حتى أن مدينة الجزائر عرفت ببلد الجير لهذا السبب، وتفتح بيوت المنزل على فناء صغير تحيط به أقواس يوجد بوسطه بئر أو عين ماء أو بعض أشجار البرتقال والليمون والكرمة، وهو يفتقد إلى تهوية أو نوافذ خارجية، وفي بعض الأحيان يضاف طابق علوي كما هو الحال في بعض منازل الجزائر والبليدة ويكون مخصصا في الغالب للراحة، وتتميز بعض المنازل بوجود نوافذ صغيرة مطلة على الشوارع محمية بشبابيك مزخرفة ومحصصة تحتوي على نقوش، وهي نفس الزخارف والنقوش التي نجدها في الجدران والأسقف، كما تغطي أرضية الغرف بالزليج الذي يحتوي على أشكال هندسية مختلفة، أما سقوف المنازل فيستعمل لتغطيتها القرميد الأجوف الأحمر أو المائل إلى الزرقة، وهذا بدل السطوح التي كانت شائعة في سقوف منازل الجزائريين[4]، هذا ما يذكره دي بارادي الذي يؤكد أن أغلب منازل البليدة مبنية بالطين والحجارة ومغطاة بالقرميد المجوف، تتألف من طابق أرضي له فناء تنفتح عليه الغرف وبه عدة أشجار مثمرة والأزهار ويتوسطه في الغالب بئر ماء أو عين جارية، وهي بذلك ذات طابع أندلسي أصيل[5].

---

[1] سعيدوني، المرجع السابق، ص19.

[2] بوقاعدة، المرجع السابق، ص187.

[3] مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، المغرب، 1989م، ص377.

[4] سعيدوني، المرجع السابق، ص 99.

[5] Venteure de paradis, **Tunis et Alger au XVIII siècle,** collection éditées par pierre Bernard, paris, 1993, p118.

كانت المنازل الأندلسية تزين بحدائق بديعة مزخرفة بالرسوم والنباتات التي تتوسط أفنيتها، كما استخدمت النقوش الرشيقة وتماثيل الحيوانات والفوارات للتزيين، بالإضافة إلى جلب المواد المرمرية الملونة والتفنن في الأشكال الهندسية، وانتشر عند بعضهم خاصة الأثرياء منهم تزيين منازلهم وحدائقهم وأحواشهم ببعض الآلات الموسيقية والزرابي الرفيعة وجلود الحيوانات النادرة والتحف الفضية والذهبية والساعات وغيرها من أشكال التزيين[1]، وقد امتدت الزخارف الأندلسية إلى المباني الحكومية، ومثال ذلك ما شهده قصر الجنينة من زخارف ملونة وتشطيبات خشبية بها أزهار وأوراق نباتية على الطراز الموريسكي مثلما وصفها هايدو[2]، كما يبرز حسن الوزان قيمة الزخارف والأعمال الفنية ذات الطابع الموريسكي ببجاية فيقول أن المدينة تحتوي على قلعة كبيرة متينة الجدران، مزخرفة بالفسيفساء والجص المجزع والخشب المنقوش بألوان اللازورد العجيبة حتى أن هذه الأعمال الفنية والزخارف أكثر قيمة من البناء نفسه[3].

أما بالنسبة للمساجد فقد شملتها التأثيرات الأندلسية بدورها، وذلك واضح في زخرفتها وشكل بناء بعضها، ومثال ذلك المسجد الجامع بتلمسان والذي جُلِب له المهندسون والفنانون من الأندلس حتى صار تحفة فنية ذات طابع أندلسي، ويظهر ذلك من خلال زخارف مقصورة محرابه، وكذا لوحتي الرخام اللتان تكسوان إزار واجهة محرابه حيث تشبهان إلى حد كبير ما هو موجود بالمسجد الجامع بقرطبة، ضف إلى ذلك سقف المسجد و أعمدته ومئذنته المستوحاة من الطراز الموريسكي، نفس الأمر بالنسبة لجامع سيدي بلحسن الذي يحتوي على مظاهر عمرانية تشابه الفن المعماري الأندلسي، ويتجلى ذلك في زخرفته ونقوشه النباتية وشكله الذي يشبه قصور إسبانيا من بعض الجوانب[4]، نفس الأمر ينطبق على المسجد الكبير بالجزائر والذي تتكون زخارفه من حشوات مربعة تزينها زخارف هندسية متشابكة وأشجار نخيلية وتزاويق تماثل نمط التزيين الأندلسي[5]، كما أن التأثير الأندلسي بارز في الزوايا ودور العلم التي عكف المتصوفة والعلماء الأندلسيون على إنشائها، كالزاوية التي أنشأها أبو الفضل قاسم بن محمد القرطبي ببجاية، أو زاوية أبي مدين التي تحولت إلى مدرسة بتلمسان، حيث يظهر عليها التأثير العمراني الأندلسي من خلال النقوش والنحناءات الزخارف النباتية، إضافة إلى الكتابات التذكارية بالخط الأندلسي[6].

مع نمو المدن التي استقر بها الأندلسيين ظهرت مرافق عمرانية أخرى على الطراز الأندلسي، فقد ساهم الأندلسيون في تحصين المدن وشيدوا قلاعا وحصونا بها، كقلعة شرشال وبعض الحصون في مدينة الجزائر ومنها حصن المقام المبني على إحدى الجزر المقابلة للمدينة، والذي شيده أندلسيون أواخر القرن15م، واستخدموه كمنارة لإرشاد السفن وهذا قبل أن يقيم القائد الإسباني بيدرو نافارو مكانه حصن البنيون، كما أقام الثغريون حصنا خارج باب الوادي للدفاع عن المدينة، وشيدوا بطارية بأعلى المدينة

[1] بوقاعدة، المرجع السابق، ص187.

[2] بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس**، موفم للنشر، الجزائر، 2006م، ص240.

[3] الوزان، المصدر السابق، ص50.

[4] مريم بوخاوش، **آثار سقوط الأندلس على المغرب الأوسط 6-10هـ/ 12-16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2014، 2015م، ص413-416.

[5] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، لبنان ، 1965م، ص257.

[6] بوخاوش، المرجع السابق، ص ص418، 419.

مجهزة بأربعة عشر مدفعا عرفت بطبونة الأندلسيين مهمتها الدفاع عن المدينة من مختلف الجهات، كما عُرف الأندلسيون بإقامة العيون والسواقي وتنظيم الري وجلب المياه إلى المدن، ففي مدينة الجزائر تم اكتشاف عيون غزيرة بالضواحي استغلت مياهها وجلبت ووزعت على العيون داخل المدينة، ومثال ذلك عين الحامة التي تمكن المهندس الأندلسي أسطى موسى من أن يوصل مياهها من على بعد 4.8كلم وبغزارة مياه تقدر بتسع لترات في الثانية وذلك في عهد الباشا مصطفى كوسة 1610-1613م[1]، وقد وجد الفرنسيون عند دخولهم لمدينة الجزائر سنة 1830م العديد من العيون والقنوات الناقلة للمياه لداخل القصبة ومنها قناة بير طرارية التي يمتد منبعها من أعلى برج الإمبراطور ويعتمد عليها في سقي فحص باب الواد، ويبلغ طولها حوالي ستة كيلومترات، وهناك قناة عين الزنبوجة التي تستمد مياهها من نبع يقع بدالي إبراهيم وتدخل مياهها من جنوب مدينة الجزائر مرورا بعيون حيدرة أين تزداد روافد مياهها ثم تلتف حول حصن الامبراطور، ويبلغ طولها حوالي تسعة عشر كيلومترا، وهناك قنوات أخرى على غرار قناة الحامة وقناة تليملي وغيرهما ممن يرجع الفضل في انشائها للأندلسيين[2].

4 .2 التأثيرات الموسيقية:

انتشرت بالجزائر العديد من الطبوع والأنواع الموسيقية وعلى رأسها موسيقى البدو، موسيقى العثمانيين إضافة إلى الموسيقى الأندلسية، ويطلق على هذه الأخيرة أحيانا موسيقى الحضر، وهي أكثر أنواع الموسيقى تنوعا وتنغيما مقارنة بالأنواع الأخرى بسبب أنغامها التي تعتبر حية ولذيذة، إضافة إلى الآلات المستعملة بها والتي تفوق عدد آلات النوعين الآخرين، هذا جعل الفرق العازفة لها تتميز بكثرة العازفين، حتى أن أعدادهم تتراوح بين العشرون والثلاثون عازفا[3]، وعلى كل حال فإن الموسيقى الأندلسية تعتبر إحدى الامتدادات المتفرعة عن الموسيقى العربية، فهي لون من ألوانها اختلفت في فروعها ولكنها تمتلك نفس الأصول، وتعد خلاصة تلاقح وامتزاج أنواع موسيقية مختلفة بسبب العناصر البشرية المقيمة بالأندلس من عرب وبربر وصقالبة وقوط، وقد تميزت هذه الموسيقى بتعدد طبوعها وسيادة الأداء الصوتي فتؤدى الألحان مغناة من قبل الأفراد والجماعات، كما توجد بها فقرات ذات طبيعة ارتجالية، ويميزها كثرة المواويل والتقاسيم التي ترافقها، ووجود العديد من المصطلحات الشرقية ذات الأصل العربي أو الفارسي ولكنها لم تحفظ مدلولاتها الأصلية، كما أن بعض الألحان كانت تقوم على السلم الخماسي وتطعم بشتى أنواع الايقاعات، كما تميز الأداء الصوتي بانتشار بعض المقاطع التي لا تحمل أي معنى لغوي أو ما يسمى بالترانين مثل قولهم (هانانا، يالالان-طيري، طان طار لاطي...)[4]، أما من حيث الإيقاع فكانت الموسيقى الأندلسية تعتمد على آلات عديدة أبرزها الرباب والعود والطر والكمان والكمنجة والدربوكة، كما تميزت الموسيقى الأندلسية بموشحاتها الخاصة[5].

---

[1] سعيدوني، المرجع السابق، ص ص20، 21.

[2] بلقاضي، المرجع السابق، ص ص 230، 231.

[3] سعد الله، المرجع السابق، ص ص 442، 443.

[4] عبد العزيز بن عبد الجليل، **الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء**، عالم المعرفة، الكويت، 1978م، ص16.

[5] **الموشحات**: قصيدة نظمت من أجل الغناء، أو هي كلام منظوم على وزن مخصوص يتألف غالبا من ستة أقفال وخمسة أبيات، اذن فالموشح ينشأ على لحن سابق له، بمعنى أن كلماته متأخرة عن لحنه وتابعة له، وتشير بعظ المصادر أن نظام الموشحات نشأ بالأندلس أواخر القرن 3هـ، للمزيد أنظر: سمير ريدان، **في موسيقى التوشيح**، حوليات الجامعة التونسية، العدد51، كلية الآداب، منوبة، تونس، 2006م، ص198-200، أنظر أيضا: سيدأحمد سماش، **الموسيقى**

أثر الاندلسيون على الجوانب الفنية والموسيقية للجزائر من خلال طبعها بطابع خاص، فقد امتزجت مع أنواع أخرى كالموسيقى البدوية والشعبية والصحراوية ، كما أخذت طابعا دينيا وتاريخيا فأنتجت لنا أنغاما خاصة[1]، وقد انتشر تلحين الأغاني ونظم الموشحات وفق الطريقة الأندلسية والبناء اللغوي الأندلسي الذي يتميز بضعف البناء اللغوي وطغيان العامية والتعبيرات اللغوية ذات الأصول الإسبانية وهو ما يميز الموريسكيين، ولكنها بقيت معبرة عن صدق الأحاسيس والحنين إلى الوطن وتوارثت جيلا بعد جيل وقد حافظت عليه الأجواق المحلية بالجزائر والبليدة وشرشال حتى يوما هذا، ومع غموض لغتها إلا أنها بقيت تحترم البناء التقليدي المكون من أغصان تبتدأ بمطالع قد تصبح أقفالا إذا ترددت في الغناء، وقد يشتمل الدور فيها على 3 أو 5 أجزاء بين عدة أقفال قبل أن تنتهي بخرجة تعزف بألحان خفيفة مميزة، وتتنوع مواضيعها بين وصف الطبيعة أو الغزل أو المولوديات والإخوانيات، وقد انتشرت المولوديات وطغت على الموشحات الأندلسية، وهي التي كانت تتغنى بمآثر الرسول صلى الله عليه وسلم وتمدحه وتمدح صفاته من خلال قصائد سجعية ذات محسنات بديعية كثيرة، واشتهر في هذا المجال أبو العباس أحمد بن عمار الجزائري الاندلسي الأصل مفتي المالكية 1766م، وهو صاحب "لواء النصر في قلائد العصر" وكذا صاحب "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، وميزهما قصائد نظمها في ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بين ما قال:

يا نسيما بات من زهر الربا تقتني الركبان

احملن مني سلاما طيبا لأهل البان

كما اشتهر عمر بن محمد بن سيدي علي الأندلسي قاضي الحنفية 1749م، وكانت له مساهمات مميزة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ما أشار إليه تلميذه ابن عمار في إحدى قصائده قائلا:

قد كان باب النظم قبلك مغلقا فتحته يا فاتح الأبواب

نفس الشيء بالنسبة للعالم الفقيه الأندلسي محمد بن الشاهد المتوفي سنة 1793م، والذي عرف بترديده لموشحات ابن سهل وبن زهر ولسان الدين بن الخطيب[2]، والشيخ محمد المنمش التلمساني الذي يذكر أنه كان يعزف أربعة وعشرون نوبة[3] كاملة حتى وفاته سنة 1887م، وقد علمها لتلميذه الشيخ سفينجة المشهور والمتوفي سنة 1905[4]، وقد حافظ المعاصرون على هذه الموسيقى و اشتهر منهم الشيخ صادق البجاوي، والشيخ عبد الرحمان السقال والشيخ محمود بن صاري بوهران، والشيخ مصطفى

الأندلسية بتلمسان، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الثقافة الشعبية، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009-2010م، ص 60-65.

[1] كمال بن سنوسي، **تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد5، جوان 2012، ص90.

[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 57، 58.

[3] **النوبة**: وهي القالب الموسيقي المتعارف عليه في الموسيقى الأندلسية، أو هي قطعة موسيقية كاملة مؤلفة من عدة ألحان ونغمات وتتكون من عناصر أساسية وهي المقدمة بأقسامها والميازين الخمسة بما تحتويه من صنائع، وهي تبدو وكأنها مجموعة من الأغاني المستقلة ولكنها تتعلق بموضوع واحد، للمزيد أنظر: عبد العزيز بن عبد الجليل، المرجع السابق، ص53-56.

[4] أحمد سفطي، **دراسات في الموسيقى الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص279.

بن عبورة الذي اشتهر في ندرومة، والشيخان مامي وابن خوجة في مدينة سيدي بلعباس، والشيخ عبد الكريم دالي في الجزائر العاصمة[1]

كانت الموشحات تنشد على آلات موسيقية خلال مختلف المواسم الدينية والحفلات والسهرات المنزلية التي كانت تجمع الأسر الأندلسية على ضوء الشموع، ويميزها الإنصات إلى إنشاد المدائح وترديد الأغاني التقليدية والقصائد الدينية، وقد اشتهر العزف على مختلف الآلات الموسيقية الوترية كالعود(الكويترا) والرباب والقانون والكامنجا، أو الآلات الصوتية كالقصبة والزرنة والغايطة، أو الإيقاعية كالطبل أو الصنوج والدف والطبيلة والطار والدربوكة وغيرها ، وتميز في هذا المجال سكان دلس وشرشال وبعض العائلات في الجزائر والبليدة والقليعة، وقد تمكن الصناع الأندلسيون من تحسين بعض هذه الآلات كالقصبة والبندير، بينما جلبوا بعضا منها معهم من مواطنهم الأصلية كالكامنجة والكويترا[2]

على العموم فإن الجزائر على غرار بقية البلاد المغاربية احتضنت الموسيقى الأندلسية وأعطتها طابعا خاصا بفعل الاحتكاك والتمازج الأندلسي المغاربي، وانتشرت انتشارا كبيرا خاصة في المدن التي عمرها المهاجرون الأندلسيون حيث يصف حسن الوزان مدينة دلس فيقول أن أهلها ذو بشاشة ومرح، يحسنون تقريبا كلهم العزف على العود والقيثار، ويرتدون لباسا جميلا كلباس الحضر[3]، وهو نفس ما يذكره كارفخال حيث يشير إلى أنهم مولعون بالعزف على العود أو القيثارة[4]، نفس الأمر ينطبق على سكان بجاية الذين وصفهم أنهم أناس طيبون ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص[5]، وعلى كل حال فإن كل منطقة طبعت الموسيقى الأندلسية ونوباتها بطابعها الخاص، فمثلا هناك فرق بين الموسيقى الأندلسية بتلمسان أو الجزائر أو قسنطينة، فالموسيقى الأندلسية بتلمسان يميزها الأسلوب الثقيل الواسع وتظهر عليه أصالة ورونق خاص[6]، وتسمى أحيانا بالغرناطية لأن أصلها من غرناطة، وما يميزها هو الطابع الديني الرصين، ومن أبرز شعراء تلمسان الذين تميزوا في هذا الطبع نذكر ابن سهلة وابن مسايب وابن التريكي الذي له شعر بعنوان شعلت نيران أكبادي وجاء فيه ما يلي:

شعلت نيران أكبادي واعييت ما نبكي ما نفعني نواح
طابوا بالدمع اثمادي لو صبت انزور امقام راحتي نستراح
صلى الله اعلى الهادي
لو صبت انزور مقام ذات بدر التمام يتفاجى كل اغيام ينجلاو الهموم
هذا لي كم من عام ما ازهى لي منام متولع بام اعلام من اقبل الا نصوم

[1] الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995م، ص130.
[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص ص58، 59.
[3] الوزان، المصدر السابق، ج2، ص42.
[4] كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص 372.
[5] الوزان، المصدر السابق، ص51.
[6] سماش، المرجع السابق، ص 86.

بتيوت كحل اظلام فايتين الحزام حتى وصولوا الأقدام سعد من شافهم

ومثيلتها بالجزائر تتميز بالأسلوب الخفيف الحيوي، ويطلق عليها الصنعة، تعود أصولها إلى قرطبة وقد ورثت الغناء تحت تأثير التقلبات السياسية آنذاك فتميزت نتيجة لذلك بالحيوية الفائقة والقلق، ومن أبرز شعراء العاصمة نجد ابن ذباح والشيخ عبد القادر، ومن أمثلة الأشعار التي تغنى في موسيقى الصنعة نجد زجل أبي مدين شعيب الغوتي الذي يقول فيه:

أحب لقاء الأحباب في كل ساعة لأن لقاء الأحباب فيه منافع
أيا قرة العينين تالله إنني على عهدكم باق وفي الوصل طامع
متى يا غريب الحي عيني تراكم واسمع من تلك الديار بداكم
ويجمع الدهر الذي حال بيننا ويحظى بكم قلبي وعيني تراكم
يزيد اشتياقي كلما مر ذكركم ويحظى بكم قلبي وعيني تراكم[1]

أما الموسيقى الأندلسية بقسنطينة فأسلوبها أخف وأسرع يتميز بوجود منوعات أخرى، ويطلق عليها اسم المالوف وهي نفس التسمية في تونس وليبيا، ويعود أصله إلى مدينة اشبيلية، ويظهر فيه التمازج والتأثير والتأثر المتبادل مع المالوف التونسي والزرنة التركية العسكرية، وما يميزه أنه لا يتبع هيكلا أو خطة واحدة، بل تنوع في أساليبه فشكل بذلك رونقا خاصا لم يوجد في غيره، ومن بين الأشعار التي غناها مغنو قسنطينة شعر الشيخ عبد المولى الذي يقول فيه:

يا قوم كيف الاحتيال الخل جفاني
أنا نتبع فالغزال أحمد ناظر عيني
من جيجل خرجنا عشيا وركبنا على ظهر البحار
وقلعنا بريح سخية لن جينا على روس الأماز
أكثر الريح ذاك العشي لرعاء البحر يقدح النار
للقل ما طقت الدخول واشتدت بنا الويل
والله لا غيم يزول لا مرسى في ذاك الليل[2]

5. خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة يمكننا الخروج بمجموعة من الاستنتاجات المتعلقة بالهجرة الأندلسية إلى الجزائر وما نتج عنها من تأثيرات على مجال العمارة والموسيقى، والتي نلخصها في النقاط التالية:

- شهدت شبه الجزيرة الإيبيرية نهاية العصور الوسيطة وبداية العصور الحديثة تغيرا في موازين القوى، حيث ترجحت قوة النصارى الإسبان على حساب المسلمين الأندلسيين، وهو ما نتج عنه توالي سقوط المدن الأندلسية.

[1] بن سنوسي، المرجع السابق، ص 93-95.
[2] بن سنوني، المرجع السابق، ص ص98، 99.

- بقيت إمارة غرناطة تصارع النصارى لوحدها إلى أن سقطت عام 1492م وانتهى بذلك الوجود السياسي للمسلمين في الأندلس، لتبدأ معه محنة الأندلسيين وصفحة جديدة من تاريخهم.
- نتج عن تغير موازين القوى تزايد في أعداد الهجرات الأندلسية نحو البلاد المغاربية سواء بطريقة قسرية إجبارية أو بطرق اختيارية، وكل ذلك جاء نتيجة للتضييق والقمع والاضطهاد الذي تعرض له المسلمون.
- كانت الجزائر إحدى الدول التي استقطبت جموعا من المهاجرين الأندلسيين فاستقروا بمدنها وقراها وأصبحوا أحد العناصر الأساسية المشكلة للمجتمع الجزائري، فأثروا فيه وتأثروا به من عدة نواحي ومجالات.
- أدى استقرار الأندلسيين بالجزائر إلى ظهور أنواع جديدة من العمارة خاصة في المناطق التي تميزت بارتفاع أعداد الجالية الأندلسية على غرار مدن الجزائر وتلمسان والقليعة والبليدة وغيرها، وتميزت هذه العمارة بطابعها الفني الخاص والبديع وزخارفها النباتية والهندسية ذات الرونق والجمال الأخاذ، وانتشرت هذه المظاهر في منازل الجزائريين وقصورهم ومساجدهم، كما انتشرت العيون والسواقي والحدائق بسبب التأثير الأندلسي.
- نقل الأندلسيون معهم إلى الجزائر طبعهم الموسيقي الذي امتزج مع الموسيقى المحلية فأنتج لنا فنا موسيقيا رائعا له آلاته الخاصة كالعود والرباب والكمنجة وغيرها، وله ألحانه المميزة ومواضيعه المتفردة وعلى رأسها المولوديات والإخوانيات وغيرها.
- اختلفت خصائص ومميزات الموسيقى الأندلسية من منطقة لأخرى وإن كانت تتشابه في أصولها، فظهرت الموسيقى الأندلسية بتلمسان وأطلق عليها الغرناطية وهي ذات طابع ديني رصين، والصنعة بالجزائر العاصمة وأسلوبها خفيف حيوي، والمالوف بقسنطينة وهو أسرع وأخف من بقية الأنواع.
- خلف استقرار الأندلسيين بالجزائر واحتكاكهم بالمجتمعات المحلية تأثيرات متبادلة لازالت لم توف حقها من الدراسة، ولازالت المكتبة الجزائرية فقيرة من هذا النوع من الدراسات مقارنة بنضيرتها في تونس والمغرب، وهو ما يتطلب لفتة من الباحثين والمؤرخين للتوجه نحو هذا التراث الضخم.

6. قائمة البيبليوغرافيا:

- **باللغة العربية:**
- **المؤلفات:**

1) ابن الخطيب لسان الدين، **اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية**، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
2) ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، تحقيق: عبد السلام الشدادي، ج2، بيت العلوم والفنون والآداب، الدار البيضاء، ط1، 2005م.
3) أورتيث دومنينغيث، فينسينت برنارد، **تاريخ الموريسكيين مأساة أقلية**، تر: عبد العال صالح، تقديم: جمال عبد الرحمان، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2007م.
4) بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى، **تاريخ وعمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس**، موفم للنشر، الجزائر، 2006م.
5) بن المقري التلمساني أحمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، م4، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م
6) بن رمضان الحاج محمد، **باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995م.

7) بن عبد الجليل عبد العزيز، **الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء**، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.

8) بيانوبيا فرانثيسكو ماركيث وآخرون، **دراسات أندلسية وموريسكية**، ترجمة وتقديم: جمال عبد الرحمان، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، مصر، 2008م.

9) التميمي عبد الجليل، **دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي**، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ط1، زغوان، تونس، 2000م .

10) الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، لبنان ، 1965م.

11) حتاملة محمد عبده، **مدخل لدراسة تاريخ الأندلس**، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2010م.

12) حساني مختار، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج2، دار الحكمة، ط2، الجزائر،2012م.

13) رزوق محمد ، **دراسات في تاريخ المغرب**، مطبعة إفريقية الشرق، ط1، 1991.

14) رزوق محمد، **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16–17**، افريقيا الشرق، ط4، الدار البيضاء، المغرب، 2014م.

15) سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998م.

16) سعيدوني ناصر الدين، **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م.

17) سفطي أحمد، **دراسات في الموسيقى الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

18) سيد أمير علي، **مختصر تاريخ العرب**، ترجمة: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1967م.

19) الطمار محمد ، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

20) علي الحجي عبد الرحمان ، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار القلم، ط2، دمشق، بيروت، سوريا، لبنان، 1981م.

21) عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس**، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.

22) عنان محمد عبد الله، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، مطبعة مصر، القاهرة، 1958.

23) الكامون أحمد، هاشم السقلي، **التأثير المورسكي في المغرب**، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، وجدة، المغرب، 2010م.

24) كربخال مارمول، **إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، المغرب، 1989م.

25) المدني أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1830**، دار البصائر، ط3، الجزائر ،2009م.

26) مظهر علي، **محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها**، المكتبة العلمية، ط1، مصر، 1947م.

27) المليح سعيد، **هجرة الأندلسيين على فاس ودورهم في دعم أركان الدولة المرينية**، أعمال ندوة فاس والأندلس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس، 1995م.

28) مؤلف مجهول، **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب**، ضبط وتعليق: ألفريد بستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بورسعيد، 2002م.

29) هلايلي حنيفي ، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م.

30) الوزان الفاسي حسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م.

31) الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ج2، أخرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

- **المقالات :**

32) بن سنوسي كمال، **تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد5، جوان 2012.

33) بنشريفة محمد، **المغرب مهاجر الأندلسيين**، المجلة الأكاديمية، العدد 15، عدد خاص بالموريسكيين في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية،1982م.

34) بنمنصور عبد الوهاب ، **من الهجرة إلى التهجير**، المجلة الأكاديمية ، العدد 15، عدد خاص بالموريسكيين في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

35) بوقاعدة البشير، **التأثير الحضاري الأندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر "الحدائق والمتنزهات أنموذجا"**، مجلة دراسات تراثية، المجلد 7، العدد1، 2017م.

36) ريدان سمير، **في موسيقى التوشيح**، حوليات الجامعة التونسية، العدد51، كلية الآداب، منوبة، تونس، 2006م.

37) طالبي محمد، **الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين**، مجلة الأصالة، العدد 26، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1975.

38) الكبيسي خليل إبراهيم ، **هجرة الأندلسيين وتهجيرهم إلى المغرب العربي**، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 44، ج3، العراق، 1997م.

- **الأطروحات:**

39) بن يوسف مفيدة ، **الجالية الأندلسية وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني القرنين السادس عشر والسابع عشر (16–17م)**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010–2011.

40) بوخاوش مريم، **آثار سقوط الأندلس على المغرب الأوسط 6–10هـ/ 12–16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2014، 2015م.

41) سعداني محمد، **الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015–2016م.

42) سماش سيدأحمد، **الموسيقى الأندلسية بتلمسان**، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ الثقافة الشعبية، جامعة بوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2009–2010م.

43) شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، (1519–1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005–2006م.

- **المراجع بالأجنبية:**

44- De haédo Digo, **topographie et histoire générale d'alger**, in R.A, n°:14, alger,1870.

45- De paradis Venteure, **Tunis et Alger au XVIII siècle,** collection éditées par pierre Bernard, paris, 1993.

46- Devoulx.A , **notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'alger**, in R.A,n°5, alger, 1861.